Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

زوجة مثلها

لم ير فى حياته امرأة كثيرة الغفران ، متناسية لأخطاء زوجها مثل هذه الزوجة .. كانت على حدة طبعها وفرط رقتها وحساسيتها تؤثر أن تكون مهزومة فى معظم المعارك ، وترى أن بعض الهزائم فى حياة الزوجين أعظم فخارا من أكاليل النصر . فبعد كثير من الخلافات كانت تنزوى فى ركن الدار تذرف الدمع وتعد الحصى ، أو تعبث بعود فى تراب الأرض ، حتى إذا ما سألها ابنها الصبى — وهو أعز شيء عليها — عما عسى أن يبكيها ، ولدت على فمها ابتسامة بددت كل هذه الغيوم ، ثم لا تزيد أمه على أن تربت كتفه أو تلثم خده ، وهى تقول بصوتها المخنوق : « لا شيء .. لا شيء .. لا تتعجل على حمل الهموم فأنت لا تزال صغيرا » .

لكن هذا الصغير كان يؤمن بينه وبين نفسه أن قلبه قادر على حمل آلام أمه ، إن لم تكن كلها فهو قادر على حمل شيء منها . وعندما كبر أدرك أن طاقة القلوب لا تتفاوت أبدا ، وإنما تتفاوت طاقة العقول فحسب . بل ربما كان قلب الصبى أقدر على اختزان المساءة والمسرة منه عندما يصبح رجلا عاقلا . ولو كانت أمه تدرك ذلك فى هذه الفترة التى وقعت فيها حوادث القصة ، لاتخذت من قلبه مخزنا تودع فيه همومها .

لكن .. لعلها كانت تخاف عليه .. فقد كانت تراه يبكى فى صمت عندما كانت تنكت الثرى بالعود أو تعد الحصى من الجرن ، فإذا ما قست عليه بكلمة خوفا على صباه الطرى فر من الدار إلى الخلاء حيث يلوذ بظل إحدى الأشجار ، ينسى همه بجمع الصمغ ، أو مطاردة الكائنات الصغيرة